

الموسوعة البريطانية). وهذا التاريخ يقارب الألف سنة بعد بدء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوة إلى الإسلام عام ٦١١ م. ويكمن سرّ قوة بريطانيا التي نشأت في القرون التالية في نجاحها بإنشاء مراكز لها في الشرق. وأمّا الشعوب الأوروبية الأخرى فمن المعلوم أنها قد تبعت بريطانيا في يقظتها ونهضتها. ويتميّز الإنكليز والأوروبيون عموماً ببراعتهم في التظاهر بالتأدب والتلطف في معاملاتهم التجارية، وهكذا بدؤوا يستعمرون البلاد ويستبعدون العباد. وكان التبشير المسيحي^٢ يرافق دوماً توسّعهم الاستعماري واستثماراتهم التجارية التي واكبت أيضاً نهضتهم الصناعية العملاقة.

والواقع المعروف أن شعوب أوروبا وحكامها يؤيدون المسيحية في كل مكان دعماً لأغراضهم السياسية، ويشيعون أفكارهم واستراتيجياتهم وثقافتهم ودعاياتهم وإعلامهم، ولا يفسحون المجال لأفكار ومعتقدات أخرى أن تأخذ دورها في دولهم أو دول العالم أو أن تؤثر عليهم أو على معتنقي الديانة المسيحية. هذا بالرغم من اضطرارهم إلى الاعتراف بحرية الدين والمعتقد وممارستها والتبشير بها في دساتيرهم، الأمر الذي يخدم أهدافهم بإبرازهم كأمم حضارية تحترم حرية

الدجال والنظام العالمي الجديد

بقلم الأستاذ: محمد منير إدلبي*

ابتدأ خروج الدجال في العالم منذ مطلع القرن السابع عشر مع ظهور السلطة البريطانية في الشرق^١ حيث أرست أول قواعدها التجارية في الهند عام ١٦١١م من خلال شركة تجارية بريطانية. ثم شرعت في نشاطها التجاري في خليج البنغال (مارج أف مين المطبوعة لشركة



* كاتب من سوريا

المعتقد وتذم التعصب والعنصرية الدينية. وبالرغم من أن هذه الشعوب بقيت منعزلة عن العالم مدة طويلة من الزمان في عصور انحطاطها، إلا أنه كان مقدراً لها أن تنهض من جديد وتتربع على قمم العلوم وأن تمتلك ناصية القوى كلها، وأن تسيطر على ثروات وخيرات الأمم والشعوب بشكل أو بآخر حتى لا يستطيع أحد أن يفلت من هيمنتها. وتبين لفظة يأجوج ومأجوج حقيقة أن هذه الأمم الغربية المسيحية تمتلك نواصي التنقل السريع والعمل والإنجازات السريعة، وتتمكن من اختراع وسائل السيطرة على النار والطاقة، وتتميز بإشعال نار الحروب والفتن بكافة أشكالها وأنواعها بين البلاد والعباد، وتمتلك نواصي الغنى والقدرات والخيرات جميعاً باعتبارها الدجال الذي يغطي الأرض بكثرة أهله ويحمل المتاع للتجارة، وتصنع زمن أشد الفتن، وتصل إلى مرحلة من القوة بحيث لا يكون لمخالفها أو ضحاياها يدان بقتالها مصداقاً للحديث الشريف في صحيح مسلم حيث يوحى الله إلى عبده المسيح الموعود عليه السلام، الذي يبعثه للقضاء

على الدجال وفتنه ودجله قائلاً: "إني أخرجت عبداً لي لا يدان لأحد بقتالهم" (صحيح مسلم عن النواس ابن سمعان) وقد عايش العالمُ لزمان طويل حالة الحرب مع هذه القوى سواء فيما بينها أو ضد من يخالفها ويعصي رغباتها وإرادتها. إن هذا البيان لا يعني أبداً الخوف أو الركون إلى هذه القوى الاستعمارية العاشمة وبأي شكل كان، بل لا بد دائماً من الوقوف في وجه الظلم بالدفاع والجهاد الحق العادل عملاً بقول الله عز وجل:

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (هود: ١١٤)

ولكن الحقيقة هي الحقيقة. والفاشلون هم الذين لا يضعون الحقيقة في حسابهم. لقد أمرنا الله تعالى أن نعدّ للعدو ما استطعنا من قوة ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾، والمعرفة من أهم أنواع القوى، لأن المعرفة هي السبيل إلى امتلاك جميع القوى، ولم تكن قوة الأمم الغربية في جميع الميادين

إلا من خلال تحصيلهم للمعرفة في جميع ميادين العلوم والمكتشفات التي بلغوها بعد أن فقدوا المسلمون والعرب الذين كانت مفاتيح جميع هذه القوى بين أيديهم يستثمرونها ويعلمونها لأهل الأرض جميعاً، ويشهد التاريخ على ذلك، كما تشهد مؤلفات الكتاب المعاصرين من أمم الغرب أيضاً. راجع "شمس العرب تسطع على الغرب: ل (زيغريد هونكه)

وهكذا فإن حقيقة المسيح الدجال تكمن في قوة الأمم والشعوب المسيحية الغربية والشرقية وامتلاكها القدرات المادية بأشكالها المختلفة الاقتصادية والسياسية والعسكرية وغيرها، وهي تؤمن بعقيدة أن الله قد اتخذ ولداً وتقوم بنشرها، وهي التي صنعتها عبقرية شاؤول اليهودي مضطهد المسيحيين الموحدين الأوائل والذي صار فيما بعد القديس بولس أبا المسيحية الحديثة ومؤسسها بالرغم من خروجه الهائل على تعاليم المسيح الناصري التوحيدية التي رسخ فيها عقيدة التوحيد وغيرها كما يبين الإنجيل. وهكذا يُعدّ اليهود الذين قالوا أيضاً بأن

وتبين لفظة يأجوج ومأجوج حقيقة أن هذه الأمم الغربية المسيحية تمتلك نواصي التنقل السريع والعمل والإنجازات السريعة، وتتمكن من اختراع وسائل السيطرة على النار والطاقة، وتتميز بإشعال نار الحروب والفتن بكافة أشكالها وأنواعها بين البلاد والعباد، وتمتلك نواصي الغنى والقدرات والخيرات جميعاً باعتبارها الدجال الذي يغطي الأرض بكثرة أهله....

عزير ابن الله هم المسؤولين عن تحريف المسيحية وجعلها تنشر عقيدة أنّ المسيح ابن الله. وكذلك اليهود هم الذين يقيمون شرقي نهر الأردن ويستعدّون لقتال العرب والمسلمين مصداقاً لنبوءة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

"لُتقاتلن المشركين حتى يُقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيّه وهم غربيّه" (الطبراني).

ومن المعلوم كذلك أنّ معظم البنوك والمؤسسات المالية والاقتصادية والإعلامية العالمية متمركزة في أيدي اليهود يحرّكون بها الأمم المسيحية وغيرها، ويسيطرون عليها، ويوجّهونها الوجهة التي يشاؤون.

وهكذا فإنّ اليهود الذين قالوا: (أتخذ الله ولدًا) ولبسوا لبوس المسيحية المخرفّة وسيطروا على الأمم الغربية والشرقية من خلالها هم في الأساس رأس الدجال الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه خارج حلّة بين الشام والعراق؛ وهذه الحلّة هي إسرائيل كما هو واضح جغرافياً في خارطة ما قبل تقسيم الوطن العربي وهي الخلل في عالمتنا العربي، ولذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ الدجال يهودي ويتبعه اليهود المقاتلون الذين وجوههم كأنها الحان المطرقة - ألا تكون أشكال وجوه الجنود الحاربيين

كالجان المطرقة تماماً عندما يلبسون الأقنعة الواقية من الغازات؟ - كما تنبأ بأنهم سيكونون في آخر أمرهم في فلسطين شرقي نهر الأردن، وأنّ الله تعالى سوف يدمرهم فيها. ويُضاف إلى ذلك حقيقة أن الأمم والشعوب المسيحية المنحرفة في حضارتها المادية الهائلة الساحقة تشكل أيضاً البروز الهائل للمسيح الأعور الدجال الذي لا يرى إلاّ بالعين المادية القوية في حين أنّ عينه الروحية الإيمانية عمياء مظلمة لا نور فيها ولا حياة^٢.

ومن المعلوم أن أرباب هذه الحضارة المادية الساحقة ينادون الآن - من خلال قوتهم المادية وهيمنتهم الاقتصادية والسياسية والعسكرية- إلى تأسيس ما يُسمى بالنظام العالمي الجديد الذي يعمدون من خلاله إلى أن يكونوا أرباب العالم ويتربّعون على عرش زعامته في حين تتبعهم شعوب الأرض جميعاً فتكون لهم بمثابة التابع الأمين والبقرة الحلوب والخادم المطيع. فهم يستطيعون أن يغرقوا بالخيرات أولئك الذين يقبلون دعوتهم ويمشون في ركابهم، كما أنهم يُحاصرون من يعصيتهم ويخالف أمرهم فيتّرونه في فاقة وشحّ وجوع وفقر وبؤس؛ وهذا هو بالضبط ما رمز إليه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال عن

الدجال: "فيأتي على القوم فيدعوهم ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرّاً وأشبعه ضروعاً وأمّته خواصر؛ ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردون عليه قوله فينصرف عنهم، فيصبحون محلّين ليس بأيديهم شيء من أموالهم". (صحيح مسلم عن النّوّاس بن سمعان)

وهكذا فالدجال الذي يأمر الأرض فتخرج كنوزها وتتبعه كيعاسيب النحل يستطيع أيضاً أن يُعني دولاً بالخيرات والجنّات إذا ما تبعته ومشت ذليلة في ركابه وسلكت مسالكه وعملت بأفكاره، كما يستطيع أن يُفقر دولاً أخرى، ويجعلها محلّة بائسة محروقة بحصاره وناره.

هذا هو واقع الأمر اليوم الذي يدركه ويعرف حقائقه المفكرون والسياسيون والناس جميعاً، وقد ذكروا الكثير عن هذا النظام العالمي الجديد الذي يفرض الفقر والبؤس والموت على أمم كثيرة، ويحتكر القوى والخيرات جميعاً لنفسه ولنظومته من الأمم والدول التي تسير في ركابه، حيث نقرأ في استهلال كتاب "الأصوليات المعاصرة وأسبابها" الذي يتحدّث فيه مؤلّفه الشهير روجيه جارودي عن هيمنة الغرب باعتباره أساس الأصوليات المهلكة كلّها

والمسؤول عن سياسة الهيمنة من خلال القهر والتجويح فيقول: في الغرب نجد أمّ الأصوليات كلّها، ومنها الأصولية الصهيونية... ويقول ناشر الكتاب في استهلاله:

" يرى غارودي في بحثه هذا المطروح في آفاق إنسانية لعام ٢٠٠٠ وما بعده أنّ مذهب التفوق العلمي أو العلموية المبنية على فلسفة (أوغست كانت) الوضعية هو الذي دفع الغرب، رغم ثوراته الصناعية والسياسية ومطامحه الديمقراطية إلى تعيين نفسه مسؤولاً عن استعمار العالم بأسره، سواء بحجة تمدينه واكتشافه واستثمار موارده، أم بحجة التعرف إليه. وفي كلّ حال بات الغرب العلمي المنتج لأصوليات بعضها ديني معاصر كالأصولية الفاتيكانية، وبعضها سياسي ملتو، كالرأسمالية المتوحشة التي تقتل سنوياً ٥٠ مليوناً من البشر جوعاً في العوالم الثالثة؛ أي أنها تقصف شعوب الجنوب العالمي بقنبلة نووية يومية، وهي قنبلة التجويح".

ويؤكد المفكر الفرنسي روجيه غارودي حقيقة هيمنة الغرب الاستعمارية وسيطرته على دول العالم المستضعف بالتجويح في كتابه (حقّارو القبور) فيقول:

".. فإنّ النظام العالمي الذي خلّفه الاستعمار الذي يتحكّم بفضل خمس

هذا هو إذن المسيح الأعور الدجال الذي ادعى الصلاح في بادئ أمره، فأرسل المبشرين المسيحيين على متن السفن البخارية لينقذ أرواح زنوج أفريقيا وسكان آسيا وأستراليا والهند الحمر في قارة أمريكا، في حين كان وما يزال يستعبد أجسادهم ويسرق خيراتهم وكنوزهم، ويقتلهم فقراً وبؤساً وجوعاً إلا ما رحم ربك، ثم ليستعمر أراضيهم وينصب نفسه رباً لهم مالكاً جميع مقدراتهم وخيراتهم وقواهم، يتصرف بها كيف يشاء ويمن عليهم بفتاتها.

سكان الأرض بـ ٥/٤ من مواردها، يؤدّي كلّ سنة إلى وفاة ٦٠ مليون كائن بشري من المجاعة أو سوء التغذية. ويكلف هذا " النظام الدولي " - أي النظام العالمي الجديد - عالم الجنوب ما يُشبه مأساة هيروشيما، ولكن - يوماً - وبدلاً من القتل بالذرة، القتل بالتجويح". ص: ٦ .

وهو ذاته المسيح الأعور الدجال الذي أحرق في الحرين العالميتين وغيرها شعوب أوروبا المسيحية وآسيا وأفريقيا بناره المتأججة، وأمطرهم من السماء والأرض بوابل قنابله وجحيمه فقتل الملايين والملايين ودمّر البلاد والعباد، وقسم الدول وغيّر الخرائط وقام - من خلال هيمنته الاقتصادية والسياسية والعسكرية - بتنصيب نفسه حاكماً أوحد يقضي بقوّته وجبروته وأحكامه، ويعيث في الأرض فساداً يميناً وشمالاً ينشر الفتن كما يشاء، ويصرف بين الناس جنته وناره!

هذا هو إذن المسيح الأعور الدجال الذي ادعى الصلاح في بادئ أمره، فأرسل المبشرين المسيحيين على متن السفن البخارية لينقذ أرواح زنوج أفريقيا وسكان آسيا وأستراليا والهند الحمر في قارة أمريكا، في حين كان وما يزال يستعبد أجسادهم ويسرق خيراتهم وكنوزهم، ويقتلهم فقراً وبؤساً وجوعاً إلا ما رحم ربك، ثم



ويشهده العالم كله. وبالرغم من تملك هذه الحضارة الغربية المادية الساحقة جميع القوى والقدرات التي تدعيها، فهي عوراء لأنها لا تزيد عن كونها قدرات مادية بحتة أحادية العطاء. فهي تمنح أتباعها القوة المادية فقط، وتسلبهم القوة الروحية التي لا يمكن للنفس البشرية أن تهنا وتطمئن بدونها؛ لذا فإننا نجد أن حالة البؤس الاجتماعي وفقدان الطمأنينة والأمن والسلام تنخر في عظام هذه المجتمعات الغربية المادية بشكل تسجل فيه أعلى نسب الجريمة بأشكالها المختلفة من قتل وَاغتصاب وسرقة واعتداء وهلاك بالمسكرات والمخدرات والانتحار والأوبئة الناتجة عن الانحرافات الخلقية والشذوذ وغيرها من المهلكات. وثمة إحصائيات تتحدث عن وقوع ٣ جرائم في كل دقيقة في بريطانيا، بالإضافة إلى مئة ألف حالة اعتداء سنوياً. كما جاء في إحصائية عمّا يحدث في أمريكا في يوم واحد حيث: يُقبض على ١٢٥٣ شخصاً بتهمة تعاطي وترويج المخدرات، و ٢٣٠ شخصاً بتهمة سرقة السيارات، ويتسبب السائقون المخمورون بخسائر تُقدّر بحوالي ١٨ مليون دولار، ويجري اغتصاب ١٨٠ امرأة وبتاً وقتل ٥٣ شخصاً وسرقة ١١٠٨ أشخاص، وتحمل ٢٧٤٠ امرأة سفاحاً، وتجهض ٣٢٣١ امرأة، ويفرّ

٢٧٤٠ طفلاً من منازل والديهم إلخ.. (عن مجلّة «الأمة» عدد يناير ١٩٨١) يحدث هذا في مجتمعات أمم هذه الحضارة الغربية والمجتمعات الآخذة بأخذها بالرغم من تملكهم لجميع نواصي الثراء والرفاهية والقوى المادية والاقتصادية والعسكرية الحربية، وهذا يؤكد - بالرغم من ثروتها وقدراتها المادية الهائلة - فشلها في تقديم الراحة والطمأنينة النفسية والروحية لأنها لا تمتلكها ولا هي قادرة على منحها، فهي مجرد حضارة قوّة مادية عوراء ترى بعين واحدة، وتعطي من جانب واحد لا يؤمّن التوازن المطمئن للإنسان، ذلك التوازن الذي لا يمكن ولا يستطيع الإنسان العيش بدونه هائناً مطمئناً مهما ملك من وسائل وأموال وثروات. ومن هنا فقد وصف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدجال المهيم على هذه الحضارة المادية - والجاعل من نفسه رباً لها - بأنه أعور يُعطي الناس عطاءً ناقصاً أحادي الجانب يمد بالإنسان فيهلكه، في حين أنّ الله تعالى يُعطي خير وطمأنينة العالمين الماديّ والروحي، فقال في حديثه عن الدجال: "إنه أعور. وإنّ الله ليس بأعور" (في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عمر) أي لا تنخدعوا ولا تفتتنوا بعطاء حضارة الدجال، فإنه عطاء مادي بحت لا يضمن لكم الأمن والسلام النفسي والروحي، وإنه سيزعم الربوبية في الأرض، ولكن ربكم الحقيقي هو الله الذي يملك أن يُعطيكم الرزق الماديّ بالإضافة إلى الطمأنينة والعافية النفسية والروحية التي هي ضرورية لسعادة الإنسان ولا يمكنه العيش دونها في أمان وهناء.

” أي لا تنخدعوا ولا تفتتنوا بعطاء حضارة الدجال، فإنه عطاء مادي بحت لا يضمن لكم الأمن والسلام النفسي والروحي، وإنه سيزعم الربوبية في الأرض، ولكن ربكم الحقيقي هو الله الذي يملك أن يعطيكم الرزق المادي بالإضافة إلى الطمأنينة والعافية النفسية والروحية التي هي ضرورية لسعادة الإنسان ولا يمكنه العيش دونها في أمان وهناء.“

بتعاليم المسيح الإيمانية الحقّة، فهو حقّ ونؤيِّده بكل صدق وإخلاص، ولكن من ذا الذي يفعل ذلك اليوم!

٣ - وكذلك فإنّ صفة الدجال تنطبق على الكهنوت الإسلامي من رجال الدّين المنحرفين وأتباعهم الذين يضلّلون الناس بجهلهم ونزعاتهم وأهوائهم المادّية المخالفة لكتاب الله ودينه ورسوله، وذلك لأن صفة الدجل تنطبق في الحقيقة على كلّ دجال مهما كان معتقده!

٤ - راجع "حقّارو القبور" و"الأصوليات المعاصرة" لـ روجيه غارودي.

٥ - (الأصوليات المعاصرة وأسبابها) روجيه غارودي - ص: ٦، دار عام ألفين باريس.

٦ - المرجع السابق.

مَيِّزِ القَرَّة

* الرّؤية والرّوياً: الرّؤية، تكون بصرية وبصيرية. أما الرّوياً، فهي ما يُرى في المنام.

* الحلال والحلال: الحلال: ضد الحرام. الحلال: متاع الرجل.. السلاح، المجلس..

وأكد، عليه الصلاة والسلام، بأنّ الحجة لدحض دعوة الأعداء الدجال إنما تستلزم إعمال العقل والفكر ملياً فقال:

"إنما أحدثتكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعوه". (سبق تخريجه)

وثمة أسئلة تخطر على البال، وهي: إلى متى يظلّ هذا الأعداء الدجال مسيطراً مهيمناً على الأمم والشعوب بخطره وفتنه؟

وهل سينتهي؟

وما النهاية التي سيؤول إليها؟

ولاشك في أن الإجابة على هذا السؤال تفيد المتفكرين والقادة السياسيين الشرفاء المخلصين الحريصين على أمان وأمن أممهم وبلادهم ومواطنيهم، ولذا فإنّه لا بدّ من بيان مصير الأعداء الدجال بعد أن بيّنا - بعون الله تعالى - شروره وفتنه.

المراجع

١ - ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الدجال يخرج من قبل المشرق - مسند الإمام أحمد و سنن ابن ماجه عن عن أبي بكر - وهو حديث صحيح حقه الألباني وأخرجه السيوطي.

٢ - إنّ المقصود بالتبشير المسيحي هنا ليس التبشير بمسيحية المسيح الحقّة، وإنما هو مسيحية بولس التي أدانها العارفون المخلصون من علماء الدين المسيحيين كما بيّنا آنفاً. وأما انتشار المسيحية الحقّة الخالي من الأغراض والأهداف السياسية والاستعمارية والملتزم

بحقيقته وحقيقته دعواه وفتنه، ولذلك فإنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد بيّن أن مقارعة الدجال تستلزم الحجة الصحيحة لكشف كيانه وأخطاره وفتنه فقال:

"إن يظهر وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم. وإن يظهر ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كلّ مسلم" (صحيح مسلم عن النّوأس بن سمعان)

ونلاحظ أنه لم يقل: فحاجّوه أنتم، أو أسألوا علماءكم، لأنّ المسلمين زمن الدجال يكونون متفرقين لا يجمعهم جامع، ولن يكون علماءؤهم على العلم والمعرفة الحقّة بالإسلام، بل يكونون شرّ من تحت أديم السماء مصداقاً لحديثه الشريف:

"يوشك أن يأتي زمان على الناس، لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه. مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى. علماءؤهم شرّ من تحت أديم السماء، منهم تخرج الفتنة، وفيهم تعود". (مشكاة المصابيح - كتاب العلم)

ولقد بيّنا من الأحاديث إضافة أن الدجال يظهر في خفة من الدين وإدبار من العلم أساساً وأنه لا يخرج حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى يترك الأئمة ذكره على المنابر (راجع الفصل الثالث)